جوانب من تاريخ القضية الفلسطينية في البحرين (١٩٣٦ ــ ١٩٥٦)

أحمد عبيدلي

تتحدث الدكتورة سهير القلماوي، في مجال وصف ورود القضية الفلسطينية في الصحافة البحرانية، فتقول: «ولذلك لا نعجب أن نجد قضية العرب (قضية فلسطين) تحتل مكاناً بارزاً، في التأليف الشعري والنثري، ولعل الصحف البحرانية، في كل أطوارها، لم تكتب في موضوع، شعراً ونثراً، بقدر ما كتبت عن فلسطين»[١]. ولا يبدو في حديث الدكتورة القلماوي تطرف، إذا ما أخذنا بالاعتبار الوزن الفعلي للقضية الفلسطينية في الوطن العربي، ومسارها الواقعي في منطقة الخليج العربي، والبحرين من بينها، وعبر أربعين عاماً، بين نهاية الثلاثينات وبداية الثمانينات، مر تاريخ القضية الفلسطينية، في البحرين والخليج عموماً، بخط تصاعدي، بشكل لا يخفى على المراقب، تفاعلت فيه المسائل المحلية بالمسألة القومية، إلى حد الاندماج والتماثل في كثير من الأحيان، وانتقلت فيه القضية، من المستوى الشعبي، إلى المستوى العام الذي يشمل المستويين: الجماهيري والرسمي. وترافق هذا التصاعد، والذي وضح بشكل بارز وتثبت في العقد الماضي، مع انحسار النفوذ الأجنبي البريطاني، الذي حاول أن يعمل على تجميد فعل قانون الشد والجذب والترابط بين المركز والاطراف في المنطقة العربية.

وحينما وقّعت حكومة البحرين اتفاقية اقامة مجلس تعاون دول الخليج العربية، صدر بيان ورد فيه:

> «إن 'حكام المنطقة' أعلنوا أن ضمان الاستقرار، في الخليج، مرتبط بتحقيق السلام، في الشرق الأوسط؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة حل قضية فلسطين حلاً عادلاً، يؤمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيه حقه في العودة الى وطنه وإقامة دولته المستقلة، ويؤمن الانسحاب الاسرائيلي، من جميع الأراضي العربية المحتلة، وفي طليعتها القدس الشريف»[٢].

فكان صدور هذا البيان ــ وقد صدرت قبله بيانات منفردة وثنائية وجماعية ــ بمثابة تأكيد لتأثير هذا القانون الفاعل والذي يجتاح المنطقة العربية. ولكن بين بدايات الانعكاس